سرديات :

في الاختلاقات السردية الموازية... «مسرى الغرانيق في مدن العقيق» لأميمة الخميس

على الرغم من صدور اشتغالات الروائية السعودية أميمة الخميس في رواياتها: (البحريات) و(الوارفة) و(زيارة سجى) عن وعي نسوي ومركزية لافتة لخطاب المرأة السردي إلا أنها في روايتها الأخيرة (مسرى الغرانيق في مدن العقيق) اختارت أن تكون شخصيتها السَّردية المركزية رجلاً هو مزيد الحنفي الذي تسرد من خلال مسارات رحلته الممتدة خطابها الفكري والثقافي ورؤيتها السردية لقضايا إشكالية كبرى كانت ولا تزال تمثل راهنًا عربيًا يساءل العقل العربي. إنَّ حضور خطاب الروائية الخميس طاغ من خلال تلك التماثلات الكبرى بينها وبينَ مزيد الحنفي (الأصل النجدي، الامتدادات العائلية الفكرية والثقافية، رحلة البحث العقلية عن أسئلة كبرى وغيرها)، إلى الحد الذي يمكن أن تشكّل فيه هذه الرواية سيرة ذاتية فكرية مقنّعة للخميس تمثل سردًا موازيًا ومتقاطعًا مع سيرة مزيد الحنفي ورحلته الفكرية الكبرى سعيًا إلى الحقيقة.

تمثل نجد (اليمامة) فضاءً سرديًا مركزيًا في الرواية (بطل الرواية مزيد الحنفي وامتدادات جذوره، والدته شما التي يرد ذكرها مسرودة بضمير الغائب في مواضع عدة من الرواية، الكم الهائل من مدوّنة الشعر العربيّ القديم عن نجد التي تمثل ذاكرة النوستالجيا (ذاكرة استرجاعية) تتدفق كلما أزمع مزيد الحنفي على الدخول إلى مسار جديد من مسارات رحلته إلى مدن العقيق، حضور نجد الباذخ المركزي، أبطال الرواية وهم يروون إشعارًا نجدية. لقد صرَّحت الخميس في لقاء أجري معها عن سر إلحاحها السَّردي على مركزية نجد في الرواية برغبتها في إبراز هذه المنطقة التي غُيبت وهُمشت لصالح المراكز الثقافيّة العربيّة الكبرى آنذاك (الشام، وبغداد، والقاهرة) على الرغم من الذخائر الكبرى الثقافيّة والفكرية والإبداعيّة التي أنتجتها والتي تمثل مصادر تأسيسيّة للثقافة العربيّة الكلاسيكية.

لقد اتخذت أميمة الخميس من سيرة بطلها (مزيد الحنفي) محورها السردي وهو ينطلق من منطقة اليمامة في وسط الجزيرة العربية، ويتنقَّل بين البلدان هناك شغوفًا بالسؤال، وبخاصة سؤال المعرفة، وتوقّف برهة في بغداد، ويصف لنا في أثناء رحلته كل ما يمر به من بلاد، وخلال هذه الرحلة يجمع الكتب، ويعرض عادات سكان هذه البلاد وطبائعهم، وثقافاتهم، وتقاليدهم، وخصائصهم، وتكوينهم الديني والاجتماعي. في رحلته المعرفية. وتمضي بنا الروائية عبر رواياتها التاريخية من بغداد إلى القدس فالقاهرة ثم تنقلنا إلى القيروان فالأندلس من خلال بطلها مزيد الحنفي الذي يسافر إلى هذه المدن جميعها. ويعتمد الوصف الروائي لديها على المفارقة الروائية المقارنة بين الأبعاد الحضارية والثقافيّة والسياسيّة جنبًا إلى جنب مع الوصف العمراني الذي لا يأتي وصفًا مجردًا، بل يأتي وصفًا مفعمًا بروح اللحظة التاريخيّة من خلال تقابل الصور المعمارية بين الأعمدة الفخمة والمقاعد الخشبية وبين البنيان الدائري. ولا يمكن تحييد نظرة السارد مطلقًا في الهوامش والمراكز الثقافية.

○ بقلم: الدكتورة ضياء عبدالله الكعبيّ

○ أميمة الخميس.

توفر الإمبراطورية للشخصيات حرية الحركة؛ فهي فضاء سردي مفتوح على التنوعات الخصبة، وتأخذ الأفعال فيه سمة المغامرة التي تستبطن فكرة، وربَّما حدودًا جغرافية، بل إنهم ينتهكون أحيانًا تخوم الإمبراطورية نفسها، وهي في الغالب تخوم قيمية لها صلة بالمعاني الثقافية. وتفجر تلك الحركة الحرة الطاقة المكبوتة عند الشخصية، فلا كابح لها لأنها منذورة لدور إصلاحي نافع، أو معتقد خلاصي عام، أو اكتساب تجربة بفعل يرتقي إلى درجة المغامرة. تندرج في إطار «التخيل التاريخي» لتفصح عن موقف الروائي من العالم والقيم الدينية السائدة والظواهر الثقافيّة والسياسيّة، وهوس الارتحال والانتماء الثقافي المرن والتحوّل الدائم في الهويات السَّردية.

يقوم التخيل التاريخي على قاعدة التلاعب بالوقائع التاريخية وإعادة تركيبها على وفق مقتضيات السرد حيث تدمج الشهادات بالمرويات التاريخية في سياق ذلك التخييل وتقنية السرد الكثيف وتلك الحشود السردية من مئات الشخصيات التي تتقاطع مصائرها ومآلاتها في الرواية فيؤول إلى تخيل تاريخي ينفي وجوه الشبه بين الأشخاص والأحداث والأماكن في الرواية، وما يماثلها من أشخاص وأحداث وأماكن حقيقية بواسطة التوازي بين العالمين، وابتكار عالم جديد يرتبط بهما وينفصل عنهما في الوقت نفسه. ولا تقدم هذه الرواية وقائع أرشيفية تاريخية جاهزة حدثت في زمن مضى قائمة

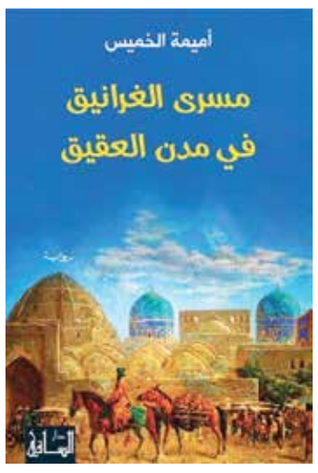

معتقدًا، فحيثما تمتد تخوم الإمبراطورية تمتد أحلام الشخصيات وطموحاتها ومجال حركتها، فأبطال الملاحم والسير الشعبيّة والحكايات الخرافية ومرويات الفروسية في الآداب القديمة والوسيطة، كما يذكر الناقد عبدالله إبراهيم، يتمتعون بحركة لا تعرف الخشبة وبين البنيان الدائري. ولا يمكن تحييد نظرة السارد مطلقًا في الهوامش والمراكز الثقافية.

توفر الإمبراطورية للشخصيات حرية الحركة؛ فهي فضاء سردي مفتوح على التنوعات الخصبة، وتأخذ الأفعال فيه سمة المغامرة التي تستبطن فكرة، وربَّما حدودًا جغرافية، بل إنهم ينتهكون أحيانًا تخوم الإمبراطورية نفسها، وهي في الغالب تخوم قيمية لها صلة بالمعاني الثقافية. وتفجر تلك الحركة الحرة الطاقة المكبوتة عند الشخصية، فلا كابح لها لأنها منذورة لدور إصلاحي نافع، أو معتقد خلاصي عام، أو اكتساب تجربة بفعل يرتقي إلى درجة المغامرة. تندرج في إطار «التخيل التاريخي» لتفصح عن موقف الروائي من العالم والقيم الدينية السائدة والظواهر الثقافيّة والسياسيّة، وهوس الارتحال والانتماء الثقافي المرن والتحوّل الدائم في الهويات السَّردية.

يقوم التخيل التاريخي على قاعدة التلاعب بالوقائع التاريخية وإعادة تركيبها على وفق مقتضيات السرد حيث تدمج الشهادات بالمرويات التاريخية في سياق ذلك التخييل وتقنية السرد الكثيف وتلك الحشود السردية من مئات الشخصيات التي تتقاطع مصائرها ومآلاتها في الرواية فيؤول إلى تخيل تاريخي ينفي وجوه الشبه بين الأشخاص والأحداث والأماكن في الرواية، وما يماثلها من أشخاص وأحداث وأماكن حقيقية بواسطة التوازي بين العالمين، وابتكار عالم جديد يرتبط بهما وينفصل عنهما في الوقت نفسه. ولا تقدم هذه الرواية وقائع أرشيفية تاريخية جاهزة حدثت في زمن مضى قائمة على المطابقات التاريخيّة الصارمة، وإنَّما تهتم بالكيفية التي يتخيل فيها الكاتب تلك الوقائع مرتبطة بحيوات مجموعة من الشخصيات، وطريقته في تحريرها من الإطار التاريخي، وإعادة إنتاجها في سياق سردي، فتمتزج الأحداث والشخصيات بأسلوب صوغها في تشكيل متجانس يصرح بهويته النوعية، فينبثق التخيّل التاريخي من التقاطعات بين المادة المستعارة من الماضي، وطرائق العرض السردي التي تقترحها الروائية لتركيبها في تشكيل سردي جديد يشكل خطابًا ثقافيا دالاً (Discourse).

اعتمدت الروائية تقنية السرد الكثيف من خلال توظيف الأرشيف التاريخي في تلك المساحة التي غطتها الرواية بامتداداتها الجغرافية (نجد، بغداد، القاهرة، الأندلس)، وبما يمثل المكان في أبعاد الرواية وآفاقها التاريخيّة والفكرية من رؤية سردية أخرى للتاريخ، وحجم مهول من الحراك البشري بكامل مكوناته الحياتية يقتضي الإحاطة الموسوعية من خلال الاختلاقات السردية القائمة على لعبة التناصات الثقافيّة التي أبدعت فيها الخميس وتألقت.

أستاذة السرديات والنقد الأدبيّ الحديث المشارك، كلية الآداب، جامعة البحرين.

في Limbo أنت على حافة الجحيم

هنا في كوبر بيدي مدينة التعدين، حيث يعيش السكان المحليون في مخابئ تحت الأرض وسط الصحراء الأكثر امتدادًا والأكثر جفافًا والأكثر اختلافًا في جنوب استراليا، يقدّم لنا إيفان سين كمخرج وكاتب ومحرر وملحن ومصور سينمائي أفضل أعماله إلى الآن.

Limbo ٢٠٢٣ فيلم بارد مثير يتحدث حول الهوة الشاسعة بين كونك أسود أو أبيض في أستراليا، حيث لا يمكن وصف الأذى والألم والخسارة بأي شيء أكثر من هذا.

إنها قصة جريمة مؤرقة حول العنصرية النظامية بين السكان الأصليين والأستراليين البيض، بطولة سايمون بيكر في دور ترافيس هيرلي، وهو شرطي أسترالي يبدو منتهي الصلاحية ومدمن مخدرات تم إرساله إلى البلدة الصغيرة (Limbo) ليتبين إمكانية إعادة فتح قضية عمرها ٢٠ عامًا تتعلق باختفاء فتاة صغيرة من السكان الأصليين، ولم تبد الشرطة أي اهتمام بالقضية في ذلك الوقت إلا بعد فوات الأوان، فقد حاولوا وفشلوا بصعوبة في إلقاء اللوم على أحد المشتبه فيهم السود (تشارلي) وهو شقيق الفتاة المفقودة، الذي يعيش في مقطورة على أرض قاحلة مليئة بأكوام الطين، بينما سقطت الشكوك عن (ليون) المنقّب الأبيض المعروف.

ينطلق ترافيس بين سكان البلدة في حوارات متوترة، فلا أحد في المدينة لديه ذكريات إيجابية عن الطريقة التي أدير بها تحقيق الشرطة الأول، الجميع في ليمبو يعرف أكثر مما يقول فلا نسمع أبدًا القصة الكاملة لأي شخص ولا من أي شخص، بضع كلمات هنا وهناك تشكل مجتمعة نسيج هذا المجتمع النائي بحياته الصعبة، من تلك التفاصيل الصغيرة يقدم لنا سين تاريخ جريمة تتجاوز الخطف أو القتل، ولا يجعلك تنتظر حلاً فليس هنالك لغز.

ما لا يفعله سين في فيلم جريمة هو تقديم جريمة والتحقيق فيها واختتامها بالحل، فالجريمة الأصلية هي تلك المناظر الطبيعية البائسة كالقبور، هي ليمبو الغريبة وهي صوت مواعظ الكتاب المقدس المزعجة في الراديو، «أنا لا أتحدث إلى الشرطة، وخاصة الشرطة البيضاء» هذا ما قاله تشارلي لترافيس، هنا هي الجريمة بكلّ ثقلها التاريخي.

يستخدم سين مجازات مألوفة لدراما الجريمة، لكنه يجردها في كل مرة تحاول الإمساك بها في لحظة ما، هناك قسوة في إيقاعات تنقّل ترافيس بين المواقع، ومطاردة المشتبه بهم السابقين والاستماع إلى أشرطة المقابلات الأولية، هناك جاذبية لكل ذلك وكأنه جريمة وهو ليس كذلك.

○ بقلم: سعاد عوض الله

○ إيفان سين.

يضع سين شخصياته أمامك كشخصيات صغيرة داخل هذه المناطق الصخرية مقابل مساحات شاسعة من الصحراء وتحت سماء أحادية اللون لا نهاية لها، فقد تم تصوير الفيلم باللونين الأبيض والأسود، تلك الصحراء بلونها الأصفر المميز نراها ناصعة البياض وكأن الغبار الذي يعلوها كومة من الثلوج، فلا تشعر بالحرارة التي دفعت سكان هذه البلدة الى العيش تحت سطح الأرض هربا منها، بل تغرق في برودة مشاعرهم وسط هذا الكابوس الدائم المتمثل في اختفاء شارلوت والمرتبط بشكل وثيق بالعنصرية السافرة للشرطة وعدم الاهتمام من المجتمع الأسترالي الأوسع هناك - كما أشار تشارلي في وقت مبكر من الفيلم - «لو كانت شارلوت فتاة بيضاء لكان التحقيق في اختفائها قصة مختلفة تمامًا».

التصوير السينمائي مذهل -شاشة عريضة بالأبيض والأسود، مع لقطات جوية مميزة فوق المناظر الطبيعية يفرز فيها كل شيء حتى البشر، فيجعلك تنغمس تمامًا في الشخصيات من دون تشتيت الانتباه الملون، واللقطات كانت بالمجمل طويلة مع عدد قليل من اللقطات المقربة، فتدرك أن سين بذلك يعرف بالضبط ما يفعله ويثق بأثره.

أما بالنسبة لسيمون بيكر فيبدو أنه يفهم شخصيته تمامًا من تلك الحركات المنهجية البطيئة ومشاهده الصامتة العديدة، تجده يتحكم في الشاشة أحيانًا دون أن ينطق بكلمة واحدة.

والنهاية ليست التي يتوقعها المشاهد، ولكنها تبدو حقيقية بشكل مدهش، إنه خيار شجاع آخر من جانب إيفان سين ومثير للجدل بعد الانتهاء من مشاهدة الفيلم، فالجوهر يكمن في مكان آخر، في حقيقة وجود هؤلاء الأشخاص، في حقيقة الأشياء التي نلاحظها والتي لا نلاحظها، هذا العمل سياسي بشدة وجميل بشكل صارخ.

وفي النهاية انظر إلى هذا السطوع للأبيض على طريق صحراوي سريع، واستمتع بالاتساع الهائل لحقل التعدين الذي يمكن رؤيته من الجو مبتعدًا..... كلقطة أخيرة.

هل نجَحَت مسرحيَّة «إنذار كاذِب»؟

عاملان يُمكن اعتبارهما مقياسًا لتقييم أي عمل فني يستهدف الجمهور في العصر الحديث: التفاعُل الجماهيري بالحضور وابداء الاستحسان، واستيفاء الشروط النقديَّة والإبداعيَّة التي تهَبُ العمَل فرصة للحياة زمنًا أطول في ذاكرة الأرشيف الفني للمنطقة التي وُلِدَ فيها على أقل تقدير، وباعتبَار أعمال فريق «مافيا سكراب» المسرحي ذات صوت مسموع في البحرين بعد أعوامٍ من العمَل الجاد؛ استحقَّ آخرَ تلك الأعمال مُتمثلاً بمسرحيَّة «إنذار كاذب» أن يكون نموذجًا لتقييم نجَاحه بعد انتهاء آخر عرض من عُروضه.

فيما يتعلَّق بالتفاعُل الجماهيري الإيجابي؛ لا يسع أي مُقيِّم مُنصف إلا أن يعترف أن المسرَحيَّة اَلتي كانت تذاكرها تنفد خلال أقل من ٢٤ ساعة من الإعلان عنها قد حققت نجاحًا جماهيريًا ساحقًا، لا سيما مع وجود ثلاثة عوامل قويَّة للوصول إلى هذا النجاح: التسويق الممتاز لا سيما عبر وسائط التواصُل الاجتماعي، وبطولة «نجم شُبَّاك» يحظى بشعبيَّة واسعة في البحرين خصوصًا والخليج بوجه عام وهو الفنان « حسن محمد»، إضافة إلى أجواء «المودَّة العائليَّة» التي تربط بين أفراد فريق العمل وفقَ ما أشاروا عليه في أكثر من لقاءٍ إعلامي.

بالنظر إلى العوامل الثلاثة لنجاح المسرحيَّة جماهيريًا؛ يُمكن القول أن أهمّها هو النجم «الجوكر» حسن محمد، فقد وُلِد بالموهبة وترعرَعَت معه منذ أيَّام استمتاعه بقراءة أعداد «مجلة ماجد» خلال الطفولة، إنهُ يعشق التمثيل، ويفهمه، ويغوص في أعماقه، ويبذل أقصى ما بوسعه للتفوّق فيه، وهو يحترم ثقة جمهوره إلى درجة حرصه على تفاصيل كل مشهد يكون فيه دون أن يكتفي بدوره فقط، كانت بصماته الكوميديَّة واضحة على النص عندما أدَّى دور شخصيَّة الطبيبة العربيَّة في المشهد الثاني، أمَّا في المشهد الرابع فقد ذكَّرني بالروح الحلوة للفنان الكويتي القدير «محمد المنصور» في مسرحيَّة «عزوبي السالميَّة»، إن قدرته على تحويل دور مُحام بسيط في هذا المشهَد إلى دورٍ كوميدي نجحَ في إضحاك الجُمهور بأسلوبه السهل المُمتنع تؤكد أننا أمام فنان مُثقف فيَ مجاله بامتياز؛ ولا يعتبره مُجرد مصدر من مصادر الدخل المادي وحَسب. بعد مُشاهدة مئات الأعمال العربيَّة وغير العربيَّة من الطراز الرفيع على مدى زمن طويل يصعب على المُشاهد المُثقف فنيًا الضحك أمَام مشهد كوميدي؛ لكنَّني أسجَّل اعترافًا أنني وجدتُ نفسي أضحك عند بعض اللقطات المُفاجئة لهذا الفنَّان الذي يمتاز بقدرة فائقة على توجيه ما يُمكننا أن نُطلق عليه «صَعقَة الدغدَغة»! فأسلوبه يُدغدغ روح المُشاهد في لحظة مُباغتة غير مُتوقعَة بما يُشبهُ الصَّعقة التي تنتزع معه ضحكة عميقة من القلب بحيث يشعُر أن تلكَ الضحكة توازي رسوم تذكرة الدخول بكاملها.

○ بقلم: زينب علي البحراني

كان دور الفنانة «سلوى الجراش» في المشهد الأخير من المسرحيَّة مُثيرًا للإعجاب بصورة تستحق الإشارة إليه، ففي هذا الدور الذي قدَّمت فيه شخصيَة سيدة شابَّة، حُبلى بطفل في الشهور الأخيرة، تظهر بعباءة فضفاضة دون إفراط في التأنُّق أو الدلال الأنثوي؛ أكَّدت للمُشاهد أنها تملك من المهارة والموهَبة ما يُمكن الاستعانة به لتأدية أدوار بعيدة عن دور «الشابة الحسناء» أو «السيدة الفاتنة»، ثمة طاقةٌ فنيَّة كامنة في أعماقها يمكن استثمارها في أدوار أكثر عُمقًا وتعقيدًا وأُخرى أكثر بساطة بعيدًا عن تأثير الجانب الأنثوي.

المُمثل «جعفر التمار» الذي يُمكن تحويله إلى ثروة فنيَّة حقيقية في عالم الكوميديا لم يجد حتى الآن الجهة التي تصنع منه «محمد هنيدي» الخليج! فالميزةُ النادرة التي وُلِدَ بها قادرة على فتح عشرات الأبواب الكوميديَّة التي لا يُمكن أن تُفتح لغيره، وهناك عشرات النصوص الكوميدية التي تستحق كتابتها خصيصًا ليكون هو بطلها، ونأمل أن يحظى ذات يوم بالتوفيق الإلهي الذي يُحلّق به إلى المكانة التي تليق بموهبته.

نصل إلى العامل الثاني من عواملَ تقييم نجاح أو عدم نجاح أي عمل فني؛ وهو استيفاء الشروطَ الإبداعيَّة والمعايير الفنيَّة.. من باب المصداقيَّة والشفافية يصعُب قول ان المسرحيَّة حققت هُنا نجاحًا موازيًا لنجاحها الجماهيري، ولو أن كُل المشاهد كانت بمستوى «المشهد الثالث» لتداعَت ثقة الجمهور وتقلَّص عدد حاجزي التذاكر بعد أوَّل عَرضين.

يُحسب لفريق «مافيا سكراب» أنهُ مازال صامدًا على الساحة الفنيَّة حتى اليوم رُغم كُل التحديات، ونأمَل أن يستكمل مسيرتهُ صعودًا نحو مزيد من النجاح والتألُّق من دون يأس أو كَلل.

ركن المكتبة:

إصدارات ثقافية..

إعداد: يحيى الستراوي
Y4HY4ALSTRAWI@GMAIL.COM

«الأزمات في الفكر الفلسفي والدراسات الثقافية» للكاتب والأكاديمي الدكتور حيدر علي الأسدي

صدر عن دار امجد للنشر والتوزيع ودار كفاءة المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ودار ابصار في (الأردن) الكتاب الموسوم (الازمات في الفكر الفلسفي والدراسات الثقافية) للكاتب والاكاديمي الدكتور حيدر علي الاسدي وجاء الكتاب بواقع (١٥٣ صفحة) وهو الكتاب الثاني عشر للمؤلف ويقدم الكتاب مناقشة لرؤى الفلاسفة في الازمات وكيفية ادارتها والتعاطي معها ومنهم (هيغل، نيتشه، هوسرل، راسل، لوكاتش، ماركوز، فروم، ادورنو، موني‌يه، سارتر، غولدمان، جارودي، شيلر، موران، باومان بورودني، فوكو، هنتنغتون وتشومسكي، توفلر، وهابرماس، ودريدا ولاتور وسلافوي جيجك وفوكوياما وبافي وبتلر، وكذلك يتناول المؤلف في الكتابة موضوع (الفلسفة الغربية وأزمة نظامي الرأسمالية والاشتراكية) من منظور فلسفي واجتماعي وفكري، ويتطرق كذلك الى (الفلسفة الغربية بين ازمتي الحروب والأنظمة الحاكمة) ثم يستعرض المؤلف مفهوم (الدستوبيا: الازمة وتمثلها في الادب) ودور الادب والفن في مواجهة الازمات وادارتها، ثم يعرج الى موضوع (الكتابة وأزمة الثورات في المجتمع الغربي) وينهي الكتاب بالتطرق لدور الفكر خلال الازمات. وعن الدار ذاتها صدر للمؤلف الدكتور حيدر علي الاسدي الكتاب الثالث عشر في مسيرته والموسوم (إدارة الازمات وتمثلاتها في الخطاب المسرحي العالمي) وهو مشترك مع الأستاذ الدكتور عبدالستار عبدثابت البيضاني وبواقع (٣٣١ صفحة) وضم ثلاثة فصول كان الأول بعنوان (الازمة وتمثلاتها في الادب المسرحي الغربي) والفصل الثاني بعنوان إدارة الازمات في الادب المسرحي (اسيا، أمريكا اللاتينية، افريقيا) اما الفصل الثالث فخصص للجانب التطبيقي وفيه تم تحليل نصوص مسرحية تنضوي على أزمات متنوعة وهي: مسرحية الوباء الأبيض للتشيكوسلوفاكي كارل تشابيك، العبد للامريكي لوروي جونز، الأبراج والريح للفنزويلي ثيسر رينخيفو، مقتل فوضوي صدفة للايطالي داريو فو، أشياء تحدث للبريطاني ديفيد هير.

الطبعة الثانية من رواية «حيوات سحيقة» للأردني يحيى القيسي

عن منصة «ألف كتاب وكتاب» البريطانية للنشر، صدرت الطبعة الثانية من رواية «حيوات سحيقة» للروائي والباحث الأردني يحيى القيسي، وهي منصَّة جديدة لنشر الكُتب الرَّقميَّة العَربيَّة، إضافة إلى الكُتب الصَّوتيَّة والورقيَّة حَسَب الطَّلب.

وهذه هي الرواية الخامسة للروائي القيسي، وقد صدرت في طبعتها الأولى عن «دار خطوط وظلال» في عمَّان في عام ٢٠٢٠، وتندرجُ كما يقول كاتبها ضِمْن مَشروعه البَحْثي السَّرديّ المُنفتح على الرُوحانيَّات، والماورائيات، والغريب، والعَجيب في هذا الكون، حيث يطرح من خلالها سؤالاً في غاية الأهميَّة عن إمكانية أن يكون الوجود الروحي للإنسان سابقًا على وجوده الجسدي، أي إمكانية أن تكون النَّفْس البَشرية قد تمَّت استضافتها في أجساد أخرى بشريَّة خلال رحلتها على مدار الماضي السحيق، وأنَّها الآن في تجسُّدٍ جديد مع تعطيل ذاكرتها السابقة عبر كلّ ولادة جديدة، ولا علاقة لهذا الطرح بالطبع بالنَسْخ أو المسخ أو الفَسخ الذي تعتقد به بعض الشعوب في الشرق الأقصى.

ويتابع القيسي توضيحه لمقاصده المعرفيَّة والسرديَّة في هذه الرواية:

هي مقاربة لتجسُّدات النَّفس البشرية في رحلتها الأرضية عبر العصور. قمت بتوظيف فكرة إمكانية وجود النفس البشرية خلال العصور الماضية فنيًا من خلال استحضار مأساة الحلاَّج إضافة إلى بعض الأحداث الأخرى عبر الأزمنة السحيقة. كما أعدتُ إحياء رحلة المستكشف السويسري بيركهارت الذي اكتشف البتراء للغرب عام ١٨١٢م، وطرحت عددًا من القضايا المتعلقة أيضًا بجذور العنف والتطرّف، سواء في الفهم الخاطئ للفكر الإسلامي، أو المسيحي الغربي، عبر رحلة «صالح» الدليل السياحي الذي كانت تُهيمن عليه حالات من الغيبية، والولوج إلى أعماق النفس القصية واختلاط الواقع عنده بالخيال ويذكر أن القيسي أصدر من قبل خمس روايات.

○ حيدر علي الاسدي.